الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي علي كافي بتندوف

معهد اللغة والأدب العربي

القسم : اللغة والأدب العربي

التخصص:أدبجزائري

الرقم التسلسلي : .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

بعنوان :

الشعر الجزائري القديم في ضوء النقد الثقافي

مختارات بكر بن حماد التيهرتي

مقاربة نقدية

إعداد الطالبتين :

إشراف : الدكتور محمد رضا مغربي

- ✓ مسعودي نصيرة
- ✓ عبد الحميد جمعة

لجنة المناقشة

أ.د بـريك الله حبيب الله المركز الجامعي تندوف رئـــيسا.

د. محمد رضا مغربي المركز الجامعي تندوف عضـوا ومشـرفا.

د. زيــاني مـرزاقة المركز الجامعي تندوف عضــوا ومنـــاقشا.

السنة الجامعية :

1442هـ -1443هـ \ 2021م- 2022م

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الثبات وأعاننا على إتمام هذا العمل .

نتوجه بجزيل الشكر الى كل من:

- الهيئة الإدارية للمركز الجامعي قسم أدب جزائري على رأسهم الأستاذ الدكتور"لطرش عبد الله" الذي عبّد الطريق لجميع الطلاب لإتمام مسيرتهم الجامعية. .
- الشكر موصول للأستاذ الدكتور" منوني نور الدين " الذي بث في نفوسنا روح الأمان ونحن نتخطى عقبات الامتحان .
- إلى كلينا فقد سخرنا الله لبعضنا البعض حتى نحظى بهذا العمل الذي كاد يكون مستحيلا.
- إلى الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته الدكتور "مغربي رضا".
- إلى الفريق التربوي لمدرسة قادة بلحاج وكل من ساهم في إتمام هذا البحث .
- كما نتقدم بالشكر الجزيل لعمال مكتبة حمادينة على سعة صدرهم راجين من المولى

دوام التفوق والنجاح.

الباحثتان

الحمد لله و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و آله وصحبه أجمعين أمّا بعد:

لكلّ مجتمع عربي أدبه الّذي يعبّر عن فكره و أحداثه و حضارته و تقاليده، و لطالما شغل تفكيرنا تساؤل عن وجود أدب جزائري خالص ، أدب له جذوره و عراقته ،هذه الرّغبة دفعتنا إلى الاطّلاع على الأدب الجزائري القديم فكانت دراسات و أبحاث الناقد عبد الملك مرتاض المنبع الذي ارتشفنا منه أول قطرة زادت شغف البحث بل حبّ مادّة البحث. بعد اطّلاعنا المتواضع على المراجع التّالية :

" الأدب الجزائري القديم" – دراسة في الجذور–، و تاريخ الأدب الجزائري لـ محمد طمّار، و – كتاب الدّرّ الوقّاد– من شعر بكر بن حمّاد ،لمحمّد بن رمضان شاوش ،فقد ظهر منحى البحث و موضوعه إذ اخترنا الشعر الجزائري و شعر بكر بن حماد على الخصوص مادّة للدّراسة ، لنصبغه صبغة حديثة بدراسته من منظور النقد الثقافي، وذلك لاستنطاق هذا الشعر الجزائري القديم و محاورته في قراءة تأويليّه، و مقاربة نقديّة تقوم على قراءة الأنساق الأدلوجية المضمرة فيه، معتمدتين في ذلك على تجربة النّاقد يوسف عليمات في دراسة الشّعر الجاهلي من خلال كتابه "النّقد النّسقي" بالإضافة الى مراجع أخرى أجنبية و عربية مفصّلة في فهرس المراجع و المصادر ،وقد دعت الدّراسة الى الوقوف على عدّة دراسات سابقة حول الأدب الجزائري القديم لكنّها دراسات في معظمها أسلوبيّة أو سيميائيّة ،وأخرى علميّة نذكر منها :(تلقّي النّص الشّعري من منظور النّقد الثّقافي) لـخديجة إبراهيمي ،جامعة بسكرة ، و (الجوانب العلميّة من حياة بكر بن حمّاد التّيهرتي) ل بوزنون مبروك ومغراوي محمود ، جامعة الجزائر ، و(أدوات التعبير الشعري لدى بكربن حمّاد التّيهرتي _ مقاربة أسلوبية _ لرثائية ابنه عبد الرحمن) هاجر بن شريف ، جامعة وهران و دراسة من أم درمان الإسلامية بالسّودان معنونه ب (أثر الحكّام و ثقافتهم في تطور الأدب في العصر العباسي(132هـ_232هـ) معظمها دراسات اختلفت في تناولها للأدب الجزائري القديم ، خاصة شاعرنا ، إلاّ أنّ الجديد في بحثنا هو اختيار مرثيّة تيهرت كمرثيه مكان ،و قراءتها قراءة من منظور النّقد الثّقافي ، و مقارنتها مع مرثيّه الابن بالإضافة الى مختارة (الاعتذار) ،وهنا تكمن أهمية البحث في كونه يحاول إثبات علاقة الفرد بالمكان ،وما تتحمله اللغة الشعرية من أنساق مضمرة، فما هي الأنساق الأدلوجيّة التي تحمّلتها مختارتي الرّثاء ومختارة الاعتذار لبكر بن حمّاد ؟ وهل يكمن اختلاف بين مرثيّه المكان و مرثيّه الابن ؟ وهل فعلا يمكن ربط نسق منذ القرن الثالث هجري بنسق يسري في حاضرنا المعيش؟.

للإجابة عن هذه التساؤلات ، اعتمدنا المنهج الثّقافي لأنّه الأنسب لهذه القراءة النّقدية ، و تطبيقا لمبدأ التّكامل المنهجي ، استعنّا ببعض آليات التّحليل و التّفكيك ، و قد قسّمنا البحث الى فصلين :

تتناول الدّراسة في الفصل الأول تمهيدا حول مصطلح النّقد الثّقافي عند بعض الغربين والعرب، وتم التّفصيل في مبحثين أحدهماالنّسق الأدلوجي وعلاقته بالأدب، والثّاني سيميائيّة النّسق الثّقافي والّتي ستساعدنا في قراءة

الشّفرات les codes المتوارية في النّص الشّعري ،كلّها مفاهيم نظريّة تعتبر حجر أساس للدّراسة التّطبيقيّة في الفصل الموالي.

أخذت الدّراسة في الفصل الثاني طابعها التّطبيقي و ذلك بإسقاط المفاهيم النّظريّة على مرثيتي بكر بن حمّاد و مقطوعة الاعتذار ، لكن لم يمنع ذلك من تمهيد تناولنا فيه أهم المذاهب والفرق الإسلاميّة في العصر العبّاسي خاصّة منطقة المغرب الأوسط، والموقع الجغرافي لمنطقة تيهرت وتاريخ نشأتها، ومبحث للتّعريف بالشّعر الجزائري في العصر الرستمي ،كما أدرجنا التّعريف بالشّاعر بكر بن حمّاد التّيهرتي. أما الخاتمة فقد تضمنت أهم نتائج البحث.

ومن بين أهم الصعوبات التي صادفتنا قلة المصادر لذا افتقدنا تنوعهافاقتصرنا على كاتب أوكاتبين خاصة فيما يتعلق بالأدب الجزائري القديم.

نتقدّم بالشّكر الجزيل للأستاذ المشرف محمد رضا مغربي على توجيهاته التي أنارت درب بحثنا كما نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إعداد هذا البحث المتواضع .

الباحثتان : 2022/02/26م

تـمهيد :

من المعلوم أن مصطلح الثقافة عام وفضفاض في دلالاته اللغوية والاصطلاحية، ويختلف من حقل معرفي إلى آخر فالنقد الثقافي يعني بالمؤلف والسياق والمقصدية والقارئ والناقد .

يعد ليتش فنسنت أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي وقد توقف أثناء تحديده للمصطلح عند الثقافة وعبر عنها"بنامية (نشيطة وحية) ومتعددة الأجوبة يدخل فيها الاقتصاد والتنظيم الاجتماعي والقيم الأخلاقية والمعنوية والمعتقدات الدينية والممارسات النقدية والأبنية السياسة وأنظمة التقييم والاهتمامات الفكرية والتقاليد العينية"1.

أما الناقد آرثر برجر فيعرف النقد الثقافي "نشاط وليس مجالا معرفيا خاصا بذاته"[2] معنى ذلك أن الناقد يوظف المفاهيم التي قدمتها المدارس الفلسفية والاجتماعية والنفسية والسياسية ، ويقوم على تطبيقها على الفن الراقي فقط ،لاكتشاف الطاقات والأنظمة الثقافية والإشكالات الإديولوجية وأساليب الهيمنة والسيطرة المختزلة في النصوص برمتها.

أما النقد الثقافي من وجهه نظر فيجان الرويلي وسعد البازغي " نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره وبعبر عن مواقفإزاء تطوراتها وسماتها"[3].

وينحو الناقد الجزائري بعلى حفناوي منحى آرثر ايزابرجر في جعل النقد الثقافي حقلا من حقول المعرفة متعدد المرجعيات على اعتبار أنه "نشاط ليس مجالا معرفيا قائما في حد ذاته".[4][5]

1 فنسنت بي ليتش،**النقد الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينات**تر:محمد يحي،(ج1)،ص 104.

2آرثر إيزابرجر ،**النقد الثقافي** تر:وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي (المجلس الأعلى للثقافة 2003م العدد603)، ص30 .

3ميجان الرويلي وسعد البازغي ،**دليل الناقد الأدبي** ، (مركز الثقافي العربي،17 يوليو 2010م)،ص305.

4

5بعلي حفناوي ،**مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن**،(منشورات الأخلاقية ،1يناير 2007م)،ص11.

وبذلك يكون النقد الثقافي ،هو النقد الذي يهتم بدراسة الممارسات الخطابية داخل النص ولا يهتم بالأدبيات فحسب بل يهتم بالمضمر الكامن بين ثنايا هذا الخطاب على اعتبار أن النص مادة خام.

من ثم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية ،بل على أنها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية" ومن هنا يتعامل النقد الثقافي مع الأدب الجمالي ،ليس باعتباره نصا ،بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر أكثر مما تعلن"[1]

النسق الثقافي:

يعتبر النسق الثقافي من أهم المفاهيم التي حظيت باهتمام النقاد ،فتعددت تعريفاته واختلفت من ناقد غربي الى ناقد عربي.

إن النسق هو أحد أهم العناصر المكونة للنقد النسقي ،هذا المصطلح الذي ابتدعه يوسف عليمات في كتابه"النقد النسقي categorical criticism "في سياق طروحات فاعلة في الخطاب النقدي المعاصر من قبيل" النقد الحضاري" و "النقد المعرفي" و "النقد الثقافي" و" النقد السياسي و "النقد الاجتماعي"[2]

فباعتبار النسق هو العنصر المركزي في الحضارة والمعرفة والثقافة والسياسة والمجتمع ، ولأنه "يتسم من حيث هو نظام بالمخاتلة ،واستثمار الجمالي والمجازي ليمرر جدلياته ومضمراته التي لاتنكشف إلا بالقراءة الفاحصة critique reading "[3] ، فإن القراءة النقدية للأنساق الثقافية تستدعي النظرة الثاقبة للناقد المتحري الذي يربط النص بخارجه من سياقات تاريخية وسياسية واجتماعية .

وذهب الناقد السعودي عبد الله الغذامي وهو أحد رواد النقد الثقافي المعاصر إلى أن "النسق يتحدد بوظيفته ، وليس عبر وجوده المجرد،..... و هذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما

1رياض بوعافية ،**واقع النقد الثقافي في المغرب العربي**،(مذكرة نيل شهادة ماستر ، جامعة ام البواقي ،2016م)،ص4.
2يوسف عليمات ، **النقد النسقي تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي** ،(الأهلية للنشر والتوزيع الأردن 2015م,ط1)ص9.
3المرجع نفسه ص 9.

ظاهروالآخر مضمر ، يكون المضمر ناقصا و ناسخا للظاهر1" فالغذامي اشترط في دراسته النسقية على النص الجمالي والجماهيري ، والجمالي هنا مقياس الرعية الثقافية حسب ما أورد ، فكانت مهمته هي استخلاص القبحيات من الأنساق التي مررت للشخصية العربية عبر (الشعر) ديوان العرب موضحا ذلك بأسس نظرية ومنهجية.

أما انجلتون تيري فيرى "ضرورة الاهتمام بأنظمة الخطاب و الممارسات الدالة من كل الأنواع مثل الفيلم والتلفاز والقص ولغة العلم وكل ما من شأنه أن يحدث آثارا ويصوغ أشكالا من الوعي واللاوعي"2.

فإنجلتون وسع من دائرة النسق الثقافي ليشمل كل أنواع الإنتاج الإنساني ، وهو ما يشير إليه برنكلمان في مقال له (التفكيكية والنص الاجتماعي) حين ما يربط التناص بالخطابات الدينية و الثقافية والسياسية والتي تشكل بدورها النص العام أو النص الاجتماعي ، ومن هنا يغدو النص الأدبي من منظوره شبكة من الأنساق ظاهرة وخفية اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية ودينية.3

من خلال ما سبق يبدو جليا أن الأنساق الثقافية تكون "مخاتلة قادرة على التمنع، ولا يمكن كشف دلالاتها النامية إلا بإنجاز تصور كلي حول طبيعة البني الثقافية للمجتمع، وتكوين جهاز معرفي ابستمولوجي من لدى المؤول الثقافي لفك شيفرات المحتملات النسقية"4.

"وبما أن مفهوم النسق ارتبط بمصطلحات و دراسات ما بعد النيبوية والدراسات الثقافية في مثل أطروحات كل من ادوارد سعيد وفوكو وغرامشي حول الاستشراق ، الهوية والسلطة ، والتقويض والهيمنة والزنجية والهامشي والتهجين ، فقد أكدت أن النسق يدرس في سياقاته التاريخية التي تتمحور في جدلية التابع والمتبوع"5.

1عبد الله حبيب التميمي وسحر كاظم حمزة الشجيري ، **سيرورة النقد الثقافي عند الغرب**،(مجلة بابل العلوم الانسانية المجلة 22 العدد1 : 2014م) ،ص167.

2المرجع نفسه، ص167.

3عبد الله الغذامي،**النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية** (مركز الثقافي العربي المملكة المغربية 2005م،ط3)،ص77.

4يوسف عليمات ، **النقد النسقي** ص21.

5المرجع نفسه ص 20.

النسق الأديولوجي:

تنقسم كلمة إديولوجيا من حيث معناها اللغوي إلى شطرين (إيدي IDEA) فكرة أو أفكار(Logieلوجيا) علم ,« في أصلها الفرنسي علم الأفكار ، لكنها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي» 1.

فقد تغير معناها حين ارتبط بـ "منظومة فكرية ، عقيدة، ذهنية إلخ " هذا التعدد جعل الكتاب العرب يعجزون عن ترجمتها بكيفية مرضية ·بينما استطاع الناقد عبد الله العروي صاحب كتاب (مفهوم الإديولوجيا)من تعريبه مشيرا له بكلمة أدلوجة مطبقا عليه اشتقاقات اللغة العربية يقول :"لذا أقترح أن نعربها تماما وندخلها في قالب من قوالب الصرف العربي وسأعطي المثل فأستعمل فيمايلي كلمة أدلوجة على وزن أفعولة "2.

اعترافا منا بجهود الناقد العربي عبد الله العروي في ترجمة كلمة إيديولوجيا وانتصارا للغتنا العربية التي عرفت منذ القدم بمرونتها واحتضانها لمختلف لغات العالم ،فضلنا توظيف كلمة أدولوجة بدل إيديولوجيا، يقول تيري إنجلتون في كتابة النقد والإيديولوجيا:"إن الإيديولوجيا تدلنا غلى الطرائق الخيالية التي يختبر الناس بوساطتها العالم الواقعي،وهذا بالضبط ما يفعله الأدب حيث يشعرنا بأننا نعيش ظروفا معينة بدلا من أن يقدم لنا تحليلا مفهوميا لهذه الظروف ،إن الأدب عالق بشبكة الإيديولوجية ولكنه يعمل في الوقت نفسه على تبعيد نفسه إلى درجة ندرك فيها المنابع الإيديولوجية التي يصدر عنها"3.

يقدم لنا تيرى إنجلتون من خلال القول السابق العلاقة بين الأدلوجة و الأدب ، والذي نفهم من خلاله أن المؤلف مهما حاول إخفاء أدلوجته تحت رداء جمالية النص إلا أن الناقد الثاقب النظر يستطيع اكتشاف (المنابع الإيديولوجية) والتي نسميها بدورنا الأنساق المضمرة داخل الظاهرة الأدبية المدروسة.

1عبد الله العروي ، **مفهوم الإيديولوجيا** ، (المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط 8، 2012م) ،ص 9.
2المرجع نفسه ص9 .
3تيري إنجلتون ، **النقد والإيديولوجية** ، ترجمة فخري صالح ،(المكتبة الوطنية عمان، 1992م)،ص 11 .

"عندما ندرس تأثير أية أدلوجة على الفكر ، فإننا نبحث في الحدود الموضوعية التي ترسم أفق ذلك الفكر والحدود من أنواع ثلاث : حدود الانتماء إلى أدلوجة سياسية وحدود الدور التاريخي الذي يمر به المجتمع ككل وحدود الإنسان في محيطه الطبيعي "1.

لدراسة النسق الأدلوجي وجب على الباحث أن يقف على مستويين ، المستوى الأول باعتبار أن الأدلوجة حقيقة مطابقة للواقع فيصفها الباحث بوفاء وأمانه، والمستوى الثاني هو حكم الباحث على أنها لا تعكس الواقع ، أما إذا التزم مستوى واحد فعليه الحكم من منطلق الحق والباطل.2

سيميائية النسق الثقافي:

عرف مصطلح سيميولوجيا semiology عند العالم اللغوي السويسري فريدناندديسوسير(1837م-1913م)وترجمتهsemio(علامة)logie (علم)، علم العلامات " ويمكن لهذا العلم أن يكون جزءا من علم النفس الاجتماعي ، و علم النفس بشكل عام ، ويدعى هذا العلم السيميولوجيا"3بمعنى أن هناك علاقة بين علم العلامات والحياة الاجتماعية.

"أما الفيلسوف الأمريكي شارلز ساندرس بيرس (1839م_1914م) فقد أطلق على هذا العلم الجديد اسم السيميوطيقا SIMIOTICS "4 إذ يبرهن على أن علم الإشارات بالغ الأهمية لأن الكون في حقيقته وكنهه ماهو إلانظام للإشارات ، فكل شيء يمكن رؤيته على أنه يعتمد بطريقة أو بأخرى على شيء آخر يوضح معناه ولذلك فإنه يعمل كإشارة أو رمز"5.

وبما أن النص الأدبي لا يخلوا من التشبيهات والاستعارات والكناية ، إذ تعتبر أساليب لتقديم المعنى ، كما أشار لذلك عالم اللغويات رومان جاكبسون ، فإنها عبارة عن رموز وعلامات قابلة للتأويل ، فهي " تلعب دورا بالغ الأهمية في الأسلوب الذي نفكر به ويعمم تفكيرنا ،وهي ليست مجرد وسيلة لغوية يستخدمها الشعراء وغيرهم من

1عبد الله العروي ، **مفهوم الإيديولوجيا**،ص12 .

2عبد الله العروي ، **مفهوم الإيديولوجيا**، ص12 .

3Channdler daniel semidics / the pasics rout/ edgنقلا عن يوسف علميات ص23

4يوسف عليمات ، **النقد النسقي**،ص23.

5آرثر إيزابرجر ، **النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية** ، تر: وفاء ابراهيم ورمضان سطاويسي(2003م ط1)،ص18.

الكتاب لتعميم أنواع معنية من الاستجابات العاطفية ، بل إنها جزء أساسي من الأسلوب الذي يفكر به الإنسان ويتصل به"1.

"السيميوطيقا تفحص معنى الظاهرة الثقافية في إطار المواصفات الاجتماعية التي تجعل معنى الظاهرة ممكنا،وكذلك البنى التي تمنح ذلك المعنى ظهورا من خلال الشفيرات CODES التي يجعل الناس مدلولاتها حقيقة واقعة "2.

على ضوء المفاهيم السابقة ، وباعتبار النص الأدبي ظاهرة ثقافية نخلص إلى أن السيميوطيقا هي استنطاق مكونات النص من خلال فك شيفراته ورموزه بناء على تأويلات الناقد أو الباحث ، ويتم ذلك بوضع النص في سياقاته الاجتماعية والتاريخية والإيديولوجية والنفسية موضحا انعكاسه على الواقع المعاش بمعنى ربط الماضي بالحاضر ، تقول بالسي كاترين أن التحليل النسقي للنصوص "هو أن تجعل الحاضر موصلا بالماضي "3.

انطلاقا من المفاهيم المشار اليها في هذا الفصل، عمدت دراستنا في الفصل الثاني إلى التركيز على النسق الأدلوجي، وتحليل شيفرات النص واستنطاقها من خلال قراءة تأويلية تصب في كل المفاهيم السابقة، لنكشف ما تحملته جمالية اللغة من أنساق أدلوجية على المستوى التاريخي والاجتماعي والديني لحقبة زمنية عاشها الشاعر بكر بن حماد التيهرتي،وذلك بالاعتماد على المتن المتمثل في ثلاث مقاطع :مرثيتان واعتذار.

1آرثر إيزابرجر ، **النقد الثقافي**,ص20.

2يوسف علميات ، **النقد النسقي** ، ص 23.

3المرجع نفسه ص22.

تمهيد:

صبغ الاختلاف حياة المسلمين بعد وفاة النّبي صلى الله عليه وسلم ، فكان في بداية الأمر اختلافا سياسيّا واجتماعيّا ،لكنّه تطوّر عبر الزّمن ليتحوّل إلى انقسام عندما تعلّق الأمر بعقائد الدّين وإيمانيّاته النّظرية[1].

[2]بما أنّ الخلافة كانت هي المسألة الّتي اشتدّ النّزاع حولها فقد انقسم المسلمون إلى ثلاث فرق إسلاميّة هي:

1. "**الشّيعة** : وهم الّذين يرون أنّ الأحق بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب .
2. **الخوارج** : وهم الّذين لم يرتضوا التّحكيم الّذي حدث بين سيّدنا علي كرّم الله وجهه ,وسيّدنا معاوية وخرجوا على الإمام علي ,ورأوا أنّ الخلافة يجب أن تكون باختيار بين المسلمين.
3. **المرجئة** : هم الّذين كرهوا الخلافة وابتعدوا عن الفريقين وأرجعوا الحكم فيها لله تعالى "[3]

وسط هذا الاضطراب الفكري والمبادئ التي كونتها كل فرقة قام جماعة من المخلصين يشرحون عقائد المسلمين على طريقة القرآن الكريم ومن أشهرهم الحسن البصري.[4]

وفي نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرابع ظهر أبو منصور الماتديري ، والإمام أبو الحسن الأشعري ،الذي أعلن انفصاله عن المعتزلة وهي فرقة ترجح أعمال العقل في ما استحدث من علوم الكلام . ومن فرقة الأشعار والماتريدية تكونت فرقة اهل السنة[5].

جماعة أهل السنة : سلك أهل السنة طريقا وسطا جمع بين العقل والنقل ، ولم تختلف مبادئهم عن مبادئ السلف الصالح أصحاب القرون الثلاثة الأولى وما أعلنه الفقهاء والمحدثون ، والأئمة المتبعون فحملت لواء الدفاع عن الدين ولم يفسد الخلاف في بعض القضايا تخالفا في المذاهب.[6]

أما عن الخوارج فقد انبثقت منها عدة فرق ، فرغم تشددهم وتعصبهم ، كانت فرقة الإباضية تتسم بالوسطية وأقربها لأهل السنة :

الإباضية : " هي الفرقة الوحيدة التي بقيت إلى يومنا هذا من الخوارج أو بتعبير أدق من الفرق التي انفصلت عن الخوارج ، وانتهجت منهجا معتدلا أقرب إلى مذهب السنة والجماعة "[7]وقد تأسست على يد عبد الله بن إباض التميمي "عاش في النصف الثاني من القرن الهجري وأسس مذهبه على التسامح ، ومذهبهم منتشر الآن

---

[1]سعد رستم ، **الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات**،(الأوائل للنشر والتوزيع ،سورية ،دمشق،ط3، 2005م)ص19.

[2]

[3]أبحاث جامعة وهران،**أهم الفرق الإسلامية قديماً وحديثاً**،(الموقع elearn-univ-oran)، ص1.

[4]المرجع نفسه ص1.

[5]أهم **الفرق الإسلامية قديماً وحديثاً**،ص2.

[6]المرجع نفسه ص3.

[7]سعد رستم ، **الفرق والمذاهب الاسلامية** ، ص204.

في سلطنة عمان ,وفي بعض الأماكن في ليبيا والجزائر"[1]،أما عن تواجد المذهب الإباضي في المغرب العربي الإسلامي, فقد ورد "أنّه قد تمّ إرسال دعاة على رأسهم الشّيخ سلامة بن سعد ،فنجح بعد عشرين سنة من تكوين جماعة معتبرة من الإباضيين في طرابلس الغرب و بفضل القبائل البربريّة ، انتشر المذهب الإباضي في شمال افريقيا ، ولا تزال اليوم تسكن الصّحراء في جنوب ليبيا والجزائر(بني ميزاب) في تيهرت ، ويسمّون بإباضيّة المغرب"[2].

لا مناص لنا من التّعريج على مذهب الشّيعة الذي تنبثق منه عدة فرق أهمّها الشّيعة الإسماعيليّة والّتي حصرت كل اعتقاداتها وأحكامها على مبدأ الإمامة، إذ اعتبروها من أصول الدّين, بمعنى أحكام إلهية حسب ما ورد في المرجع السابق ، وما يهمّنا هنا ،هي فرقة العبيديين كما عرفوا بالفاطميين.

الفاطميّون :"يعود نجاح دعوتهم إلى الدّاعي" الحسين بن أحمد أبي عبد الله الشيعي الصنعاني (ت 298هـ) الذي بعث به الإمام الحسين التّقي إلى بلاد اليمن سنة 278هـ ، ليتدرّب على يد ابن حوشب ، ثم توجّه من هناك إلى المغرب واستطاع بمهارته وحذقه أن يجمع إليه قبائل كتامة ، ويرسخ دعائم دولة إسماعيليّة جديدة في إفريقيا ، تزعمها الإمام عبيد الله المهدي الذي قدم إليها سنة 296هـ وتسلم مقاليد الحكم فيها"[3]. وهي نفس السّنة التي وقف فيها شاعرنا بكر بن حماد راثيا مدينته تيهرت .

وقد عرف العبيديون بالزّندقة والتّفسير الخاطئ لأمور الدّين ومدعاتهم الانتماء لآل البيت ، واستغلال ذلك لدرجة استعباد الناس ، كما أثبت علماء الدّين والتّاريخ مجازرهم في حقّ أهل السّنّة. كانت هذه جولة تعريفيّة حول أهم الفرق الإسلاميّة وصراعاتها الأدلوجية في قضايا الدّين ، والتي عايشها شاعرنا بكر بن حمّاد ، كما لا يفوتنا أن نعرّج على الموقع الجغرافي للجزائر آنذاك وخاصّة منطقة تيهرت ، وارتأينا أن نكتفي بخريطة توضح ذلك: (خريطة مرفقة توضح موقع تيهرت وما جاورها في ملحق البحث).

أما عن تاريخ المنطقة فقد عرفت بكثرة الاضطرابات والثّورات منذ الفتح الإسلامي ، ولم يستطع الولاة ممن تعاقبوا على المنطقة من تحقيق الاستقرار ، وظل الأمر على ماهو عليه حتى وصل الخوارج إلى منطقة المغرب وقاموا بنشر آرائهم في أوساطه ، إذ وجد البربر في المذهب الخارجي تلاؤما مع طبيعتهم ، فاعتنقوه ،لكن ظلّت الثّورات مستمرّة مع العبّاسيين إلى أن خرج المغرب من يد السّلطة العباسيّة بالمشرق ، "ولم يتّحد الإباضيون من هذه القبائل تحت إمارة واحدة ، بل كان منهم الخاضعون للأغالبة أو الأدارسة , ومنهم

[1] أهم **الفرق الإسلامية قديماً وحديثاً**،ص9.

[2] سعد رستم ، **الفرق والمذاهب الاسلامية** ، ص208.

[3] المرجع نفسه ص292.

المستقلون تحت إمارات متعددة أشهرها إمارة بني رستم"[1]نسبة إلى عبد الرحمن بن رستم الذي فرّ من القيروان فنزل بجبل على مقربة من تيارت (حاليا) ، وما إن سمع الأباضيون الخبر حتى ناصروه وشدّوا أزره ، وقرّر تأسيس مدينة "تيهرت " سنة 148هـ لتكون قاعدة إمارتهم ودولتهم ، فكان عبد الرّحمن بن رستم أول مؤسّس لدولة إسلاميّة جزائريّة مستقلّة، وكان ذلك سنة 160هـ.[2]

كانت هذه أهم المحطات التي ستبنى عليها تحليلاتنا لمختارات بكربن حماد ، والتي نلخّصها كالآتي :

1. نسق الانتماء يتمثل في الهويّة والعرق.
2. نسق ديني يتمثل في المذاهب والفرق الإسلاميّة.
3. نسق سياسي يتمثل في الامتداد وبسط النفوذ.

كل هذه الأنساق تنضوي تحت ما يسمّى بالنّقد الثّقافي الّذي " لا يرصد الظّاهرة آنيا بل ينقّب عن جذورها ويكشف عن ارتباطاتها الفكريّة والسياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة والاقتصاديّة و التّاريخيّة ....ولا يقف عند حدود المعالجة أو النّظرة السطحيّة بل يسعى إلى تحليل الظّاهرة واستخراج كوامنها والكشف عن أنساقها الخفية "[3]

نبذة عن الشّعر الجزائري في العهد الرّستمي (144هـ_ 296هـ) :

لم يحظ الأدب الجزائري القديم بالعناية الكافية من لدن مختلف الدّارسين و الباحثين، والسّبب عدم وجود اهتمام بقضايا الأدب الجزائري القديم ، هذا السّبب كوّن لدى النّاقد الجزائري الدّكتور عبد الملك مرتاض حافزا و دافعا قويّا للغوص في جذور الأدب القديم في عمل متميز أطلق عليه " الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور "، فهو ثمرة جهود جديرة بالامتنان و التقدير.

فالنّاقد عبد الملك مرتاض انكبّ بشغف على التّنقيب في جذور الأدب الجزائري القديم مستقصيا الأخبار والنّصوص الأدبيّة القديمة، حيث أفاد أيّما إفادة من قراءاته المتنوعة عن تاريخ الأدب الجزائري القديم ،و قد فتح مجال البحث والتنقيب لدى الباحثين بالاستعانة بمصادر و مراجع كثيرة.

فقد أسهب في القسم الأول من كتابه عن عوامل نشأة الأدب الجزائري القديم بمعارف متراكمة حول وجود التأليف في مجال النثر و براعة النظم في صناعة الشعر.

---

[1]محمد بن عمرو الطمار ، **تاريخ الأدب الجزائري القديم** ، (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1969م) ص27.

[2]المرجع نفسه ص 27-28.

[3]عبد الله حبيب التميمي ، سحر كاظم حمزة ، **سيرورة النقد الثقافي عند الغرب** ، (كلية التربية ، جامعة القادسية ،كلية الآدب جامعة بابل) ،ص175.

فالشّعر في كل عصر تعبير عما يعيش في خاطر منظّميه من رغبات و ميول و نزعات ، و يترجم ما يخالج الجيل النّاشئ من عواطف و مشاعر و إحساسات.

ومن عوامل نشوء الشّعر في الدولة الرستمية حسب ما ورد في كتاب الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور للدّكتور عبد المالك مرتاض نذكر ما يلي :

1-عامل الفتن و الحروب :

" كثيرا ما كانت الحرب أو الفتنة على الأصح، تنضرم بين سكان الإمارة ، و الأمراء الحاكمين و بين أبناء العمومة أنفسهم من أمراء الأسرة الحاكمة فلا تخمد إلا بعد مضي أعوام" [1]

فعامل الفتن و الحروب يشعل نار الإبداع في نفوس الشعراء ، للظفر بمكانة عند الأمراء آنذاك، إذ كان الأمراء يقومون باحتفالات و احتفاءات فيستدعي ذلك مديحا و تنويها، فكان الخطباء يبدعون بألسنتهم والشّعراء يتغنون بقصائدهم في مثل تلك المناسبات الكبيرة ,فينتعش الشّعر أو النّظم على الأقل ، لقد "كان الشّعر في تلك الحقبة تتفرّع أغصانه في الأفق وتتداخل جذوره في أعماق التّاريخ ، فالدّولة الرستميّة أنجبت لنا شاعرا ذو لسان عربيّ متمكن ،استطاع أن يواكب تلك المحن و يصاحب تلك الفتن أمثال بكر بن حماد الزّناتي". [2]

2-عامل الازدهار النّسبي للثّقافة و العلم:

عرف الرستميّون بثرائهم العلمي و المعرفي، فكانت دولة علم و معرفة كتر فيها العلماء و الأدباء على حد سواء ،إذ سخّروا كلّ الوسائل لخدمة الجانب الثّقافي ،و " تنشيط و تفعيل الحركة الفكريّة و العلميّة عن طريق تشييدالمساجد و الدّور العلميّة و جلب الكتب من المشرق ،إذ كان الرّستميون يجتهدون في كل ما يصدر من كتب ذات شأن من المشرق العربي ". [3]

نشأت الدولة الرّستميّة و هي ترى أنّ العلم أساس قيام دولتها إذ أضحت من المراكز الثّقافية الّتي استقطبت طلاّب العلم من سائر الأوطان؛ و قد عرف أئمتها بحبهم للعلم و الأدب ، ومن أمثلتهم اللإمام أفلح بن عبد الوهاب الّذي" ضرب في زحمة كل فنّ من فنون العلم فنبغ في الأدب و قال الشّعر " [4] يقول في العلم:

العِلْمُ أَبْقَى لِأَهْلِ العِلْمِ آثـــاراً وَلَيْلُهُم بِشُمُوسِ العِلْمِ قَدْ نـــارَا

يَحْيَ بِهِ ذِكْرُهُم طُولَ الزَّمَانِ وَقَدْيُرِيكَ أَشْخَاصُهُم رُوحًا وَ أَبْكَاراً

3-الرّحلات:

---

[1] عبد الملك مرتاض ، **الادب الجزائري القديم دراسة في الجذور** ، (دارهومة للطباعة ، ط4 ، 2016م) ،ص36.

[2] المرجع نفسه ص37.

[3] المرجع نفسه ص39.

[4] محمد طمار ، **تاريخ الأدب الجزائري** ، ص74.

إنّ تبادل الرّحلات بين المشرق و المغرب والارتواء من ينابيع الأدب عموما و الشّعر خصوصا، ومجالسة كبار العلماء و المفكرّين والشّعراء، كتب للشّعر نضوجا و نهوضا مبكّرا في أرجاء الدّولة الرّستميّة ولعلّ أهمّ رحلة احتفظ بها التّاريخ ، رحلة بكر بن حماد الزّناتي إلى بغداد للتّبحر في العلم، فتمكّن من مجالسة أدبائها ومفكرّيهاوفقهائها ومحدّثيها أمثال أبا تمام الطّائي ودعبل الخزاعي وغيرهم.

يبدو أنّ رحلة بكر بن حمّاد تنصرف الى تعليل انتشار اللّغة العربيّة بين المثقّفين في الجزائر ،و إرساء قواعد النّظم, و استنساخ كل الكتب الّتي كانت تعنيهم من أقصى المشرق، ليؤسّسوا منها أعظم مكتبة عرفت في بلاد المغرب أطلق عليها بالمعصومة ،فأدّى هذا الزخم العلمي إلى ازدهار في الأدب و الدّين و السّياسة "لهذا لا نجد شاعرا إلاّ كان فقيها أو محدّثا ،إنّه الازدواج الثّقافي في ملكته السّياسية ، فكان سفرهم سفر فقهاء يجمع بين قوّة التّعبير والإبداع الفنّي، ولا نكاد نستثني من هؤلاء الشّعراء سوى بكر بن حمّاد الزّناتي الجزائري الذي أفلت من هذا الأثر الطّبيعي لموهبته الممتازة و نبوغه غير المعتاد". [1]

حياة بكر بن حماد التيهرتي:

ورد في كتاب الدر الوقاد من شعر بكربن حماد لابن رمضان شاوش تعريفا أهم محطاته أنه: أبو عبد الرحمن بكربن حماد بن سهل بن اسماعيل الزناتي التيهرتي و لدسنه 200هـ بتيهرت توفي 296هـ بمسقط رأسه، أديب شاعر و عالم فقيه،نشأ في أحضان الدولة الرستميه ،انتقل عام217هـ الى القيروان لينتقل بعدها الى مصر ،ثم بغداد التي عاش بها زمنا في بلاط الخليفة المعتصم بالله ،إذ مدحه ونال عنده الحظوة ،اختلف النقاد في مذهبه حيث نسبه البعض الى المالكية و آخر جعله من أهل الحديث،بينما رأي آخر رجح أنه إباضي بحكم نشأته و تربيته في نواة الدولة الإباضية الرستمية، و رأي رابع ذهب إلى أنه مجهول المذهب ،ورأي آخر قال أنه من الشيعة الإمامية.

انتقاله الى المشرق و إقامته ببغداد:

سافر بكربن حماد من مدينته تيهرت سنة 217 هـ قاصدا المشرق ، فتوقف بالقيروان وأخذ عن أكابرعلمائها وبالخصوص عون بن يوسف الخزاعي، و الإمام سحنون بن سعيد التنوجي ،وما لبث مدة من الزمن حتى غادر القيروان نحو المشرق فاصدا البصرة و الكوفة ،حيث أخذ من محدثيها مثل عمرو بن مرزوق وأبي الحسن البصري و بشر بن حجر وأبي حاتم السجستاني ،وعن علمائها مثل الرباشي وابن الأعرابي ثم قصد عاصمة الخلافة العباسية بغداد، فاتصل بالخليفة المعتصم و مدحه بأشعار راقية فأكرمه الخليفة وقربه منه ، كما كانت بينه و بين دعبل الخزاعي بعض الحوادث .

[1] عبد الملك مرتاض ، **الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره** ، (دارهومة 2016م) ،ص24.

عودته إلى المغرب وإقامته بالقيروان:

بعد مدة طويلة عاد الى المغرب و أقام بالقيروان ،فقام بالتدريس هناك بجامعها، فقد كان من رواة الحديثومن أشهرالشعرا ء فصاحة وبيانا. " أي من الناس الذين زهدوا في الدنيا و زينتها و أعرضوا عنها كل الإعراض ،و لذلك نجد الزهد هو الغالب على شعره و الوعظ هو المسيطر في أدبه، شعر بكربن حماد عرف بالجودة مع وضوح المعنى و لطفه ورقته وانطباعه و قربه من إفهام الناس ،كما يمتاز كذلك بقلة التكلف وسهولة التعبير مع بساطة اللفظ وسلامته بحيث ينقاد الى فهمه الخاص و العام بدون كثير عناء". [1]

لكن الزّهد و الوعظ ليسا هما كل ما في شعر بن حماد إذ نجد له عشرة ومائة بيت في كتاب الدّرالوقّاد من شعر بكربن حماد ، يجمع أغراضا شعرية متنوعة الوصف ، الهجاء و المدح و الرثاء حتى الاعتذار؛ عاد بكربن حماد الى مسقط رأسه تيهرت بسبب وشاية وقعت من منافسيه لدى الأمير إبراهيم ابن أحمد بن الأغلب إذخرج فارا من القيروان مصحوبا بابنه عبد الرحمن و لما بلغا مسلكا على مسافة قريبة من تاهرت في الناحية الشمالية ، تعرض لهما لصوص في الطّريق فجرحوا الأب و قتلوا الابن ولما وصل تيهرت ،ظلّ متأثرا بآلامه نفسيّا وصحيّا حتى وافته المنيّة . [2]

من الآثار الأدبية و العلميّة التي جمعها الكاتب محمد بن رمضان شاوس في كتابه الدّرّ الوقّاد و الّتي أفادتنا أيّما إفادة هي :

مكانته العلمية :

أجمع المؤرخون و أصحاب التراجم و السير على أن بكر بن حماد كان عالما بالحديث و أنه كان ثقة، مأمونا يروي عنه أهل السنة ،كما يروي عنه الخوارج لذلك كان ابن حماد ممّن جهل مذهبه ، ففئة ترجيه الى أهل السنة و الجماعة ،و أخرى ترجيه إلى جماعة الخوارج الإباضية.[3]

وقد رجحنا الرأي الذي يثبت من خلال دراسة علمية أنه سني المذهب وعلى أساسهذا الرأي ستقومتحليلاتنا.

مكانته الأدبية و شعره :

ونحن نتصفح كتاب الدر الوقاد نجد أنه عثر لبكر بن حمادعلى نحو عشرة ومائةبيت من شعره لاغير، عدد المقطوعات أربعة عشر مقطوعة و خمس قصائد، أطول قصيدة التي عارض بها الشاعر ابن حطان الخارجي وهي لا تتضمن سوى ستة عشر بيتا،أما أغلب القطع نجدها بين ستة الى بيت واحد وهذا راجع لأسباب :

1- ولوع المغاربة برواية و حفظ إنتاج المشارقة لأن المشرق بالنسبة لهم منارة العلم و الدين و اللغة.

---

[1] محمد بن رمضان شاوش ، **الدر الوقاد من شعر بكربن حماد** ، (المطبعة العلوية بمستغانم ط1،1966 م) ،ص57.

[2] المرجع نفسه ص53.

[3] المرجع نفسه ص53-54.

2- إهمال المشارقةإنتاج المغاربة و لو كان هذا الإنتاج ذا قيمة ، لأن المغرب في نظرهم موطن الجهل والأمية.

3- عاش بكر في عهد "سماه مؤرخي العرب ' قرون المغرب المظلمة".[1]

"بما أن النّص الشّعري يعتمد على اللّغة الشّعرية التي تضمر ولا تبوح بكل أنساقها ، لغة مشحونة بالدّلالات المرواغة تتسم بالإستمراريّة والخلود، لأنّها حاملة لبنيات وأنساق مجتمع معيّن، وإمكانية تأويلها تظلّ متنوّعة ومتعدّدة بتعدّد القرّاء "[2].

يثبت القول السّابق أن القراءة الثّقافية للظّاهرة الأدبيّة هي قراءة تأويليّة تختلف من قارئ إلى آخر ،أو نقول مقاربة نقديّة يتمّ فيها استنطاق النّص الشّعري وكشف دواله وعلاماته المثقلة بالأنساق المضمرة التي تفرض على النّاقد معرفة شاملة بسياقات خارج النص ،بمعنى الظّروف الّتي ساهمت في إنتاج هذا النّص ، فالأدب ماهو إلاّ مرآة للمجتمع ،والأديب وليد ظروفه وسياق حياته،وهذا ما سينجلي في المقاربة النقدية الآتية لمختارات من شعر بكر بن حماد التيهرتي .

1-المختارة الأولى: رثاء تيهرت

أ-نسق الانتماء:

يقول شاعرنا بكر بن حماد في البيت الأول من مقطوعة له عنونت ب: "رثاء تيهرت " وهي مقطوعة مكوّنة من خمسة أبيات :

1. زُرْنَا مَنَازِلَ قَوْم لم يَزُورُونَا إنَّالَفِي غَفْلَة عَمَّا يُقَاسُونَا [3]

وظّف الشّاعر الضّمير نحن في كلمة (زرنا) للتّعبير عن الذّات أو عن انتماء جديد غير انتمائه لوطنه تاهرت، انتماء يعود إلى الفكر المشرقي المتعالي على الفكر المغربي- نظرا للمدّة التي قضاها الشاعر هناك-فنسق الانتماء وتشرذم الهويّة مضمر تحت رداء لغوي يوحي بالرّثاء ، والبكاء و الحزن على " قوم ", فيكفي تنكيره لكلمة قوم للدّلالة على انسلاخه منهم ، و ما يثبت هذا النّسق التّضاد الوارد بين (زرنا _ لم يزورونا)،كأنّه يؤكّد هذه الهوّة الواقعة بين المشرق و المغرب ، بين الذّات و الآخر بين المركزي و الهامشي فلطالما همّش الأدب المغربي ووصف بالتّبعيّة ، فها هو الشاعر الآن يعكس ما عاناه من دسائس و مكائد أثناء رحلته العلمية بالمشرق بالنظر الى عرقه وهويّته ، على مجتمع عانى من الانقسامات و الاضطرابات فيتبرّأ من انتمائه له ,و يدّعي انتماءه للمشارقة ، فيكفي خلوّ بيته من علامات الرّبط والوقف للدّلالة على انعدام التّواصل والتّرابط

---

[1] المؤرخ المشار إليه قوتي صاحب كتاب " قرون المغرب المظلمة ".

[2] خديجة ابراهيمي ، **تلقي النص الشعري من منظور النقد الثقافي** (مجلة كلية الاداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 13 ، ع2،جوان 2020م ، بسكرة ، الجزائر) ،ص75.

[3] محمد بن رمضان ، **الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التيهرتي** ، ص91.

بينه وبين قومه ، فرغم تكرار الزّيّارات لوطنه تيهرت ، إلاأنه قوبل بالرفض من طرف قومه، و عّبر عن استمراريّة ذلك حين وظّف المضارع المنفي (لم يزورونا) ، فالجملة النّسقية حملت في طيّاتها التّغنّي بالذّات والتّميّز الطّبقي و تهميش الآخر ، كأنّ الشّاعر يقف لائما لاراثيا ، وما يؤكّد ذلك قوله : (إنّا لفي غفلة عمّا يقاسونا) ،فرغم عودة الشاعر إلى وطنه ظل رافضا انتماءه له ، منفصلا عمّا يحدث فيه من صراع وتطاحن مذهبي، فكلمة (غفلة) تدلّ على استعداد نفسي بغض الطّرف واللاّ مبالاة ، و قد يرجع ذلك إلى حزنه الشّديد على فقيده عبد الرحمن، و انعزاله منغمسا في الزّهد.

كما يتجلّى كنسق مفهوم الاندماج الذي عهدناه بين الغرب و الشّرق ، فالشّاعر ما استطاع أن يكون مشرقيّا رغم أنّه بلغ شأوا عظيما بنبوغه العلمي و الدّيني و الأدبي ، فقد داس بلاط الملوك والأمراء ، لكنّه ظلّ دائما في نظرهم التّابع فقوبل إنتاجه بالإهمال وعدم التّدوين ،ولا استطاع أن يثبت مكانته لقومه الّذين انشغلوا بالحروب و الاضطرابات ، فلم يزوروه و ينهلوا من علمه إلاّ قليلا ، فالشّاعر فرّ محتميا بوطنه لكنّه لم يأمن شرّهم .

ألا ينطبق ما قلناه سابقا على حاضرنا اليوم ، فما زال العربي يعاني ويلات التّمييز العرقي و الثّقافي سواء هاجر إلى الغرب ، أو حتّى المغربي إلى المشرق ،يبقى ذلك النّسق ساريا في الدّماء ، نسق لا ينكشف إلا بفكّ الشّيفرات ، و القيام بمسح تاريخي اجتماعي.

ب–النّسق الدّيني :

أثبتت دراسة حديثة أنّ بكربن حماد كان سنّي المذهب،و ذلك من خلال جمع آرائه و مرويّاته " فهو يثبت صفات الله ، و ينكر القول بخلق القرآن ، و يؤمن بالقضاء و القدر ويحب آل البيت ، و يذكر الصحابة بخير" [1]

يقول شاعرنا في المقطوعة السّالفة الذّكروبمقاربة نقديّة أخرى:

1. زُرْنَا مَنَـازِلَ قَـــوْم لمْ يَزُورُونَـــــا إِنَّا لَفِي غَفْلَة عَمَّا يُقَاسُونَـــــا
2. لَوْ يَنْطِقُونَ لَقَالُوا: الزَّادَ وَيْحَكُـــــمْ حَلَّ الرَّحِيلُ فَمَا يَرْجُو المقِيمُونَـــا
3. المَوْتُ أَجْحَفَ بِالدُّنْيَا فَخَرَّ بِهَـــــا وَفَعَلْنَا فِعْلَ قَوْم لَا يَمُوتُونَـــــــا
4. .فالآنَ فابْكُوا فَقَدْ حَقَّ البُكَاءُلَكُمفَالحَامِلُونَ لِعَرْشِ اللَهِ بَاكُونَـــــا
5. مَـاذَاعَسَـــى تَنْفَعُ الدُّنْيَا بَجْمَعُهَـا لَوْ كَانَ جُمِعَ فِيهَا كَنْزُ قَارُونَـــــا[2]

توظيف الضّمير(نحن) في البيت الأوّل يدلّ على رفعة مقامه كمعلم و فقيه ، فقد كان قبلة لطلاّب العلم ينهلون منه علوم الدّين و الحديث ، و إنّما زيارته لقومه هي من باب القيام بالواجب وعيّادة القريب والمريضفقد حثّنا عليه ديننا الحنيف .

أمّا (لم يزورونا) فتحمل في طيّاتها ملامة و حسرة باعتبار أنّه داعية، و صاحب علم و معرفة ،و قدوة وجب الرجوع له و زيّارته ، فالعودة له هي بمثابة الأوبة الى الدّين ، ليعظهم، و يوجههم و يذكّرهم قبل أن تطيح الدّنيا بهم ، يترائ لنا هنا النّسق الدّيني و الصّراع الأدلوجي بين قومه الإباضيين ومذهبه السّنّي الّذي تسبب في فراره من القيروان و دفع ثمنه فلذة كبده الّذي قتل على مرأى منه ، بينما نجا هو بأعجوبة؛

ألا يحملناهذا الى حقبة العشريّة السّوداء و تطاحن الأحزاب و تناحرها من أجل السّلطة ، حقبة استهدف فيها كلّ من صرخ بصوت الحقّ من مثقّف أو عالم دين أو غيرهم من عامة الشعب ، إنّها سياسة معروفة منذ القدم ، نسق ثقافي مجسّد في واقعنا ، للقضاء على أمّة وجب فيها اغتيال أقلام الحق لينصروا الباطل.

من باب الحقّ و الباطل ، و من ثقافه دينيّه محضة قوامها إعلاء كلمة الحقّ ، ها هو شاعرنا بكر بن حماد يقدّم لنا أدبا أو بالأحرى شعرا يفيض حكمة و عبرا يصلح لكلّ العصور و الأزمان، ليستقي منها كلّ مسلم ذكرى تنفعه في دنياه و آخرته.

ففي عجز البيت الأول (إنّا لفي غفلة عمّا يقاسونا) ، يشبّه الشّاعر قومه بالمريض الذي يعاني ويقاسي لذلك وجبت عيّادته ، هذه المعاناة سببها تمسّكهم بالدّنياو جاهها ، و ابتعادهم عن آخرتهم وهو الحال

---

[1] بوزنون مبروك و معزاوي محمود ، **الجوانب العلمية من حياة بكر حماد التيهرتي** ، (مجلة الصراط ، المجلد 21/ع3 ديسمبر 2019م) ، ص269.

[2] محمد بن رمضان شاوش ، **الدر الوفاد من شعر بكر بن حماد** ،ص 91.

الّذي يعانيه مسلمو اليوم ، فجعل الغفلةصفة فيه لترفّعه عمّا هو دنيوي و انغماسه في فلسفته الزّهديّة ،وما أضمر هو غفلة القوم.

يقول تعالى في سورة الأنبيّاء الآية: "﴿ اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَ هُمْفِي غَفْلَةٍمُّعْرِضُونَ﴾[1] فالشّاعر إمام وداعية ،وظّف الأنا الواعية المدركة لعاقبة الأمور، و في قوله(لو ينطقون لقالوا) التناص جلي مع الآية الكريمة ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُون﴾[2]، النّسق المضمر هنا هو الصّمت ،لكنّه صمت حقّ على المكذّبين فلا يقبل عذر منهم و لا ندم بعد فوات الأوان ،و ضياع فرصة التّوبة و العودة الى الله،صمت لا نطق بعده أمام عظمة الخالق فحسب تفسير القرطبي " لا يتكلّمون و لا يؤذن لهم يعتذرون أي أنّ يوم القيّامة له مواطن و مواقيت ، فهذا من المواقيت التي لا يتكلمون فيها و لا يؤذن لهم الاعتذار والتنصل".[3]

فالشّاعر شبّه هجوم العبيديين على تيهرت بعذاب جهنّم الّذي يعاقب به المكذّبين ، لكنّه سمح لقومه بالنّطق لتكون العبرة و الموعظة ،(لقالوا الزّاد ويحكم) مصداقا لقوله تعالى:﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[4],التّزوّد للأخرة بتقوى الله و الكفّ عن المحارم و عبادة الدّنيا ، قبل أن يحلّ (الرّحيل – فما يرجو المقيمونا) دلالات على الموت و الأجل ،و قوله (الموت ، أجحف، فخرّ بها) عذاب و هلاك بعد فوات أوان التّوبة و الرّجوع الى الله .

أمّا قوله (فعلنا فعل قوم لا يموتونا) فأفعالهم كانت من منطق الخلود الدّنيوي ، و إنما المطلوب العمل الصّالح للفوز بالخلود في الآخرة، (لايموتون) مضمر نسق البعث ،لأن الموت في الدّنيا هو بداية حياة الآخرة حياة الحساب ،لذا يوبّخ قومه بقوله: (ابكوا فقد حقّ البكاء لكم) تناص آخر مع الآية ﴿اَنطَلِقُوٓاْإِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾[5].

---

[1] سورة الأنبياء (الآية 1)

[2] سورة المرسلات (الآية35)

[3] القرطبي ، **تفسير القرطبي** (الآية 35 المرسلات) ،الموقع surahquran.com

[4] سورة البقرة (الآية 197)

[5] سورة المرسلات (الآية 29)

وقد ذهب ابن عاشور-عالم وفقيه تونسي(1879-1973م)-إلى أنّ" الأمر الوارد في الآية التفات يزيده حسنا أنهم قد استحقّوا الإعراض عنهم بعد إهانتهم بخطاب(انطلقوا)كما وصفها بالتّوبيخ " فالبكاء عنوان التّوبة ودليلها لكن كلّ ذلك مضمر تحت لواء (لو) التي تضمر تضادا لكلّ ما قدّمه الشّاعر، ليبقى قومه دائما على الهامش ، ولعل ما يثبت ذلك توظيفه لمفردات الحديث الشّريف الّذي نستحضره عند قراءة العجز (فالحاملون لعرش الله باكونا) ، حين اشتغل الملائكة بالبكاء مع النّبي عن التّسبيح .

فسبب بكاء النّبي هو قول الأعرابي بعد نزول سيّدنا جبريل عليه السّلام و إعلان محاسبته على تقبيل يد النّبي ، فردّ هو بأنّه سيحاسب الله إذا حاسبه و عندما سأله النّبي كيف سيحاسب الله أجاب : " إن حاسبني ربّي على ذنبي حاسبته على مغفرته و إن حاسبني على معتصيتي حاسبته على عفوه و إن حاسبني على بخلي حاسبته عل كرمه "[1] كلام أبكى النّبي حتّى ابتلّت لحيته، بكاء ألهى الملائكة عن التّسبيح .

نتوقف هنا لنوضّح وجهة نظر الشّاعر ، بحيث عرف العبيديون بالزّندقة و قتلهم الأئمة السّنيين وأمرهم المسلمين بالسّجود لهم [2]، فكر طاغ لا يمتّ إلى الإسلام بصلة فرفض النّبي سلوك الأعربي ،لأكبر دليل على المساواة و العدل و التّواضع لله في ديننا الإسلامي فلا يكون الفضل و الإكرام الاّ بالتّقوى و العمل الصالح (الزّاد) ، إذ لا ينفع بعده مال قارون .

و ما يضمر هنا أنّ الطّاغية من صنع الفرد ، و أنّ الفساد عندما ينخر عظم أمة فلن يحصّنها المال من الانكسار و الاندثار ، فالزّاد هو الدّين القويم والعقيدة الصّافية الّتي تحفظ للمسلم كرامته ، أمّا المال فهو القوى الفاسدة الدّخيلة ,و الأفكار الهدّامة حول التّحرر المزّيف الّذي يجعل الفرد تحت و طأة عبادة النّفس والهوى،وحبّ الدّنيا ، ليفقد كرامته و إنسانيته ومن ثم آخرته و هذا حال مجتمعاتنا العربيّة و تأثّرها بمصابيح الغرب ، انبهروا بتلألئها حتّى طمسوا،و عموا وحادوا عن الطريق تائهين ، ولن يجدوا سوى (لو) ،الّتي تحمل كلّ معاني النّدمإذ تقال حيث لا تنفع و لا تشفع فقد (حلّ الرّحيل) و سبق السّيف العذل.

نخلص الى أنّ مرثيّة بكر بن حمّاد للمكان تحمّلت تضادّا نسقيّا نوضّحه في المخطط الآتي:

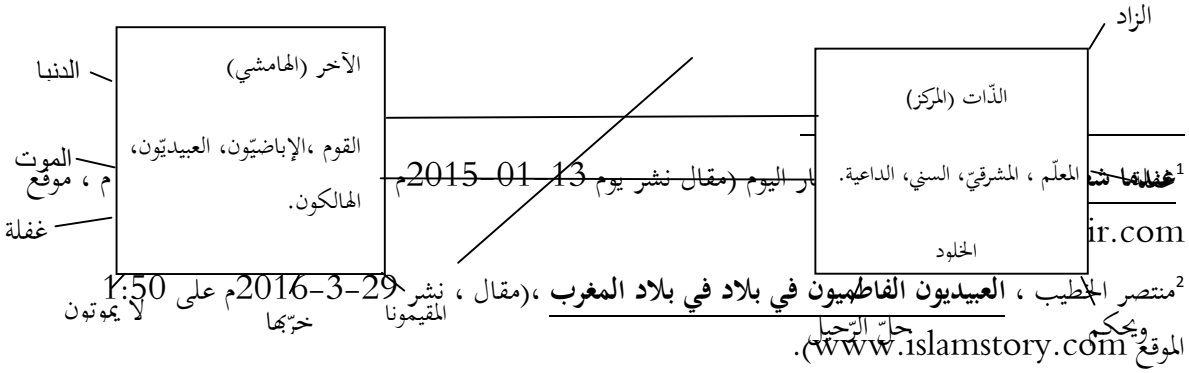

[1] عبدالله [illegible] المعلّم ، المشرقيّ، السني، الداعية. [illegible] ار اليوم (مقال نشر يوم 13 01 2015م [illegible] ir.com

[2] منتصر الخطيب ، **العبيديون الفاطميون في بلاد المغرب** ،(مقال ، نشر 29-3-2016م على 1:50 الموقع www.islamstory.com).

المخطط (أ) : رثاء المكان

2-المختارة الثانية :رثاء ابنه عبد الرحمن

تنتقل الى مختارة أخرى للشّاعر بكر بن حمّاد والّتي حظيت بالعديد من الدّراسات ، و هي مرثية ابنه عبد الرحمن الّتي يقول فيها:

1- بَكَيْتُ عَلَى الأَحِبَّةِإِذْ تَوَلّـَوْا وَلَوَ أَنِّي هَلَكْتُ بَكُــوا عَلَيَّــا
2- فَيَا نَسْلِي بَقَاؤُكَ كَانَ ذُخْـراًوَ فَقْدُكَ كَوَى الأَكْبَــادَ كَيَّــا
3- كَفَى حُزنًا بِأَنَّنِي مِنْكَ خُلْــوٌوَأَنَّكَ مَيِّتٌ وَبَقَيْـتُ حَيَّـــــا
4- وَلَمْ أَكُ آيِــساً فَيَئِسْــتُ لمَّـا رَمَيْتُ التُّرَابَ فَوْقَكَ مِنْ يَدَيَّــا
5- وَلَيْتَ الخَلْقَإِذَا خُلِقُوا أَطَاعُوا وَلَيْتَكَ لَمْ تَكُ يَا بَكْــرُ شَــيَّا
6- تُسَرُّ بِأَشْهُرٍ تَمضِي سِرَاعــــاًوَتُطْــــوَي فِي لَيَالِيهِنَّ طَيَّــــا
7- فَلاَ تَفْرَحْ بِدُنْيَا لَيْسَ تَبْقَــى وَلَا تَأْسَــفْ عَلَيْهَا يَــا بُنَيّــا
8- فَقَدْ قَطَعَ البَقَاءُغُرُوبَ شَمْس وَمَطْــــلَعُهَا عَلَيَّ يَا أُخَيَّــــا
9- وَلَيْسَ الهمَّ يُجْلُــوهُ نَهَــــارُ تَــــدُورُ لَهُ الفَــرَاقِدُ وَالثُّرَيَّــا [1]

لطالما أثّر فقد الأحبّة في نفوس الشّعراء و أدمى قلوبهم ،فيترجم القلم تلك المشاعر المكلومة في أشعار تبلغ شاعريّتها الذروة ، و تعتبر هذه المقطوعة من عيون الشّعر العربي لما صوّرته من ألم وحزن و بكاء.

كان لابد لنا من أن نقف على هذه المقطوعة الشّعرية حتّى نثبت ما أسلفناه سابقا من تحليل حول مرثيّة المكان و نقارن بينها و بين مرثية الابن ، فبكر بن حمّاد عندما رثى ابنه رثى نفسه و هو على قيد الحياة ، إذ لا تخلو هذه المقطوعة من حوار الذّات مع الآخر.

ها هو يعكس ماورد في مرثيّه المكان ، بحيث جعل من الآخر هو المركز بينما همّش ذاته الفانية الهالكة بعد فقد النّسل (الابن) ، فشاعرنا كان معلّما لابنه الذي اقتدى بوالده ليخلفه خير الخلف ، لكنه لم يسلم من أيادي الغدر والاغتيال، ليموت أبوه ألما و حسرة دامي القلب ، فكل ما وظفه من أفعال و أسماء و أزمنة إنما تدلّ على شدّة تألّمه و تأثرة بفقد فلذة كبده ، لتدلّ الأفعال المعتلّة (بكى ، كوى) على علّته و قلّة حيلته، و ضمائر المتكلّم الدّالة على ذاته المنكسرة ، وضمير المخاطب الدّال على الآخر الّذي ظلّ متّصلا بذاته بل رفعه فوق الذّات و خصّة بالخلود و البقاء ، و جعل الفناء صفة فيه، هذا ما أضمر.

[1] محمد رمضان شاوش ، **الدر الوقاد**، ص87

تجلّى ذلك في قوله : (فقد قطع البقاء غروب شمس و مطلعها عليّ يا أخياّ)،كما نلاحظ علامات الوقف الّتي تملأ الأبيات الشّعرية ،إذ لم يكتفي بترابط الكلمات في البيت الواحد بل تعداّه الى ترابط الأبيات فيما بينها وهذا ما انعدم في مرثية المكان حين قطع صلته بقومه ، ها هو هنا يؤكد ترابطه الوثيق بابنه لدرجة أنّ الموت اعتبره أمنية قد تصله بالحبيب ، فجعل التّضاد الوارد في الأنساق بين الموت و الحياة ، و الخلود و الفناء جليّا لا مضمرا ، لـأن الشّاعر يبوح بكل ما يختلج خواطره من يأس و حزن و ألم، ففي قوله (و أنك ميّت و بقيت حيّا) أسف و حزن على حياته ، و كأنّ الموت أصبح غايته المنشودة ،.

كما يبوح- في قوله (فليت الخلق إذا خلقوا أطاعوا) -بغدر من اغتالوه حيّابسبب دعوته السنيّة،والمكيدة التي حاكها إبراهيم بن الأغلب الإباضيّ للقضاء عليه ، فلو أطاع كلّ الخلق ما علّم، ولا دعا، ولا حتّى (كان شيّا)، فبموت الابن مات بكر ، و لن يزول ألمه و لوزيّنت الدّنيا بالكواكب و النّجوم ، و ظلّ شاعرنا يتمنّى لقاء ابنه حتّى و افته المنيّة في العام نفسه متأثّرا بجروحه.

ونستطيع توضيح رؤية الشاعر من خلال المخطط الآتي:

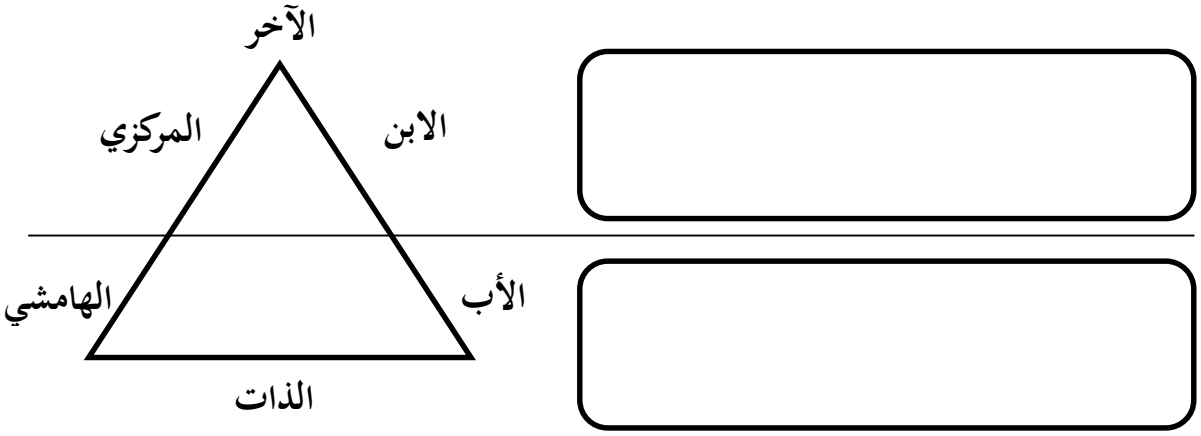

المخطط (ب): رثاء الإبن

أما عن نتائج المقارنة بين مرثية الابن ومرثية المكان نوضحها في المخططات الآتية:

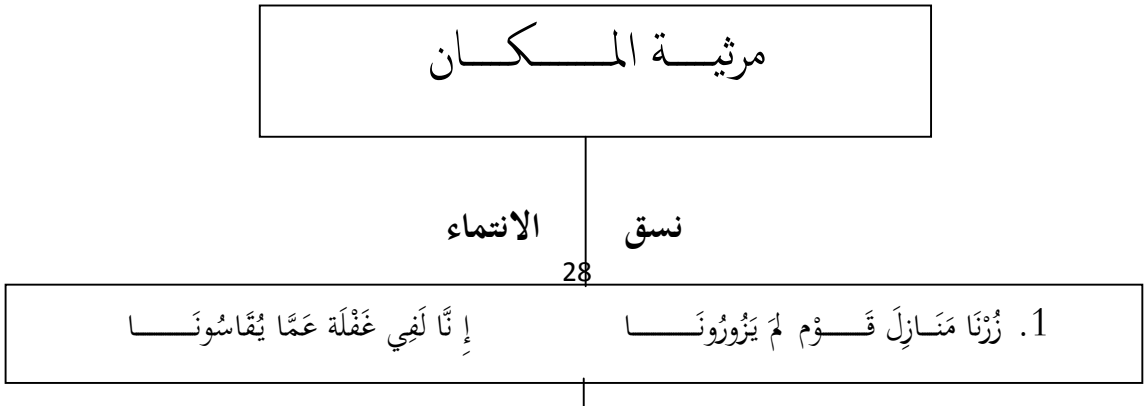

مرثيـــــــة المكـــان

2. زُرْنَا مَنَـازِلَ قَـــوْم لَمْ يَزُورُونَـــــا إِ نَّا لَفِي غَفْلَة عَمَّا يُقَاسُونَـــــا
3. لَوْ يَنْطِقُونَ لَقَالُوا: الزَّادَ وَيْحَكُـــــمْ حَلَّ الرَّحِيلُ فَمَا يَرْجُو المقِيمُونَـــا
4. المَوْتُ أَجْحَفَ بِالدُّنْيَا فَخَرَّ بِهَـــــا وَفَعَلْنَا فِعْلَ قَوْم لَا يَمُوتُونَـــــا

من

من خلال ما سبق يمكن أن نستخلص أن مرثية المكان تعبر عن جرح الزمان ،الذي يمكن للمجتمعات الاتعاظ منه ،لكنها موعظة مضمرة تحت رداء الرثاء والبكاء على الأحبة ،لذا فهي مقطوعة تصلح لأي زمان ومكان،بينما مرثية الابن تعبر عن جرح فقد الأحبة الذي لا يندمل ،لذا كانت واضحة لا تحمل أنساقا سوى حزنا وانكسارا ،فهي مقطوعة حميمية لا تخص إلا الأب المكلوم.

3-المختارة الثالثة :الاعتذار من الخليفة

ج–النّسق السّياسي :

نزل الشّاعر و العلّامة بكر بن حمّاد بالقيروان،بالذات إلى مسقط رأسهفرجوعه هذا فرضه الجو السياسي،فيبدو أن شاعرنا شارك في الفتنة التي وقعت بناصر عام 282هـ-895هـ ضد أبي حاتم الرستمي،أدى إلى إخراج هذا الأخير من عاصمة ملكه فاعتذر ابن حماد بعد عودة الخليفة إليها .فبدأ الشاعر قصيدته بمقدمة طللية معتذرا :

وَمُؤْنِسَةلِيبِالعِـرَاقِ تَرَكْتُهَـــــا وَغُصْنُ شَبَابِي فِي الغُصُونِ نَضِيرُفَقَالَتْ كَمَا قَالَ النَّوَاسِي قَبْلَهَا عَــزِيــزٌ عَلَيْنَا أَنَ نَـرَاكَ تَسِبـرُ

فَقُلْتُ جَفَانِي يُوسُفُ بْنُ مُحَمّـــــــد فَطَـــــالَ عَلَيَّ اللَّيْلُ وَهُوَ قَصِيـــــرُ

أَبَا حَاتِمٍ مَا كَانَ مَا كَانَ يَعِضُـــهُ لَكِنْ أَتَتْ بَعْدَ الأُمُـورِ أُمُـــــوُرُ

وَأَكْـــرَهَنِي قَوْمٌ خَشَيْتُ عِقَابَهُـم فَـــدَارَيْتُهُم والدَّئِـــرَاتُ تَـدُورُ[1]

الحقول الدلالية:

1-**ضمير الغائب**: في العبارات الواردة في القصيدة (العراق تركتها)،(فقالت كما قال النواسي) ،فضمير الغائب المفرد المؤنث له دور في بناء النص ،دور اتساق وانسجام من خلال ربط الماضي بالحاضر فاستنجد الشاعر بالماضي من خلال ضمير الغائب ليخدم به حاضره المرعب .

فعودته من العراق بعدما اكتملت في ذاته أغصان العلم والمعرفة وتكاثرت ،وأضحى نظيرا لفحول الشعراء بالمشرق ،وشهابا واريا وشيخا وقورا، وعالما فقيها ،وأديبا وشاعرا ألمعيا.

2 -**ضمير المتكلم**: في قوله: (فقلت-عزيز علينا -فطال عليَّ اللّيل -نراك).

فضمير المتكلم في النص يدل على طغيان الجانب الذاتي ،إثبات الانتماء والهوية والتحدي وهو يوجه حواره الذاتي للخليفة الذي هو رمز من رموز الوطنية .

فازدواجية "الأنا والضمير" أراد بها الشاعر أن يثبت ذاته أمام الخليفة ،على أنه أضحى من طليعة المبدعين المغاربة الأوائل الذين تشهد تجربتهم الإبداعية على المرحلة الأولى لتأسيس الأدب العربي في بلاد المغرب التي كانت حديثة العهد بالإسلام ومن ثم اللغة العربية ومتونها ،وتمكن من خوض تجربته الإبداعية بكل جرأة وتميز وتفرع غصنه وأضحى نظيرا لفطاحل شعراء وأدباء المشرق .

[1] محمد رمضان شاوش ، **الدر الوقاد**، ص83

3-**التكرار**: ورد التكرارفي قوله :(ما كان ما كان) ،(الأمور أمور) ،(فقلت كما قال) ،(الدائرات تدور) فالتّكرار في القصيدة دلالة على الاضطراب النّفسي الذي يعيشه الشاعر أثناء انفعاله الدّاخلي الذي تتداخل فيه الحيرة والندم على ما فات ورغبته في الحصول على العفو من الخليفة .

في ضوء التكرار والانفعال الذاتي نجد أن الشاعر حاصرنا في دائرة مبهمة لها عدّة مخارج, إذ يذكر النّواسي (أبونوّاس) في مقطوعته الشّعرية ، وهو معروف بشاعر الخمريّات الّذي يعارض شعر الزهديّات تماما, ربّما لنستخلص أن بكر بن حمّاد متمذهبا سيّاسيا أكثر من تمذهبه الدّيني ، وأنّه يعمل أينما مالت مصلحته، ويناصر كلّ من أجزله بالعطايا ،وهذا هو حال مذاهبنا أو بالأحرى أحزابنا السيّاسيّة في القرن العشرين.

ويشير لنا بن رمضان شاوس ،إلى أنّ العهد الّذي عاش فيه بكر بن حمّاد في العراق ،و أقام فيه فترة طويلة – كما قال أحمد أمين في كتابه (ضحى الاسلام)– كانت تسوده نزعتان اثنتان:

- "الإفراط في الزّهد في الدّنيا و ملذاتها ،و الإعراض عنها بذكر الموت و البعث والنشور والحساب و الجنة و النار.
- الإفراط في اللّهو و المجون و ماتبع ذلك من الانغماس في الشّهوات و الملذّات و التنّعم بوسائل الرّفاهية ،و الإدمان على شرب الخمر، و ذلك كان دأب الكثير من الخلفاء و الأمراء والوزراء والولاة و التجار، ولاسيما الأغنياء منهم و من حام حولهم من الأدباء الشعراء".[1]

[1] أحمد أمين ، **ضحى الاسلام** ، نقلا عن محمد شاوش رمضان ، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التيهرتي، ص55.

وفي الختام نقول أن نهايةأي بحث ماهي إلا فاتحة بحوث أخرى ،والأدب الجزائري القديم مادة خام لكل باحث غيور وشغوف ،فرغم تقصيرنا في تناوله إلا أننا نتمنى أن يستمر التنقيب للكشف عن أسراره وجمالياته.

انطلاقا من دراستنا المتواضعة و محاولاتنا في استنطاق مختارات من الشّعر الجزائري القديم و الّذي مثّله شاعرنا الفذ رحمه الله بكر بن حماد التّيهرتي ،حامل مشعل النّبوغ الشّعري على مستوى المشرق والمغرب خلال القرن الثّالث الهجري، دراسة فحواها مقاربة نقدية من منظورالّنقد الثّقافي ،توصّلنا إلى النّتائج التّالية :

1. الشّعر الجزائري القديم راق، واكب تطوّرات و أحداث مجتمعه.
2. بكر بن حمّاد التّيهرتي شاعر وفقيه ،بلغ صيتة المشرق بل فاق شعرائهم نبوغا و حسّا،كتب في كل الأغراض الشّعريّة (رثاء و فخر وهجاء .....).
3. قد يتحمّل رثاء المكان أنساقا ثقافيّة مضمرة تمرّر حكما و مواعظ تنفع لكل عصروزمان .
4. رثاء المكان ، والاعتذار انعكاس أدلوجي على الصّعيد الثّقافي والدّيني والسّياسي.
5. قد تختلف الأنساق من خفيّة مضمرة إذا ما تعلّقت بالمكان ، وأنساق ظاهرة إذا ما تعلّقت برثاء الشّخص .
6. النّقد الثّقافي قراءة تواصيّلة مع النّص تكشف كل خباياه و مرجعيّاته ،و يمكن الاستعانة بالمنهج الثّقافي و تطبيقة على النّص القديم إذا ما تعلق الأمر بالحق والباطل .
7. فك الشيفرات الثقافية يستدعي اطلاع واسع على شيفرة الشخص ،وشيفرة المكان والزمان،للكشف عن الأدلوجات السائدة.

فالنقد الثقافي ما هو إلا رصد للنشاط الإنساني بوصفه ونقده وفق سياقاته المتعددة التي ساهمت في إنتاجه.

وفي الأخير نقول أن النّقد الثّقافي الّذي ظهر عند الغرب كثورة على الرأسمالية و القوة والسّلطة والظلم، والتقويض و التهميش، قد فضح طغيان حكّامهم الّذين نعتبرهم على جهالة من عاقبة تلك الأمور ، لكن، ما قولنا و نحن نملك منهاج حياتنا و نسق الفوز في الدنيا و الآخرة ؟ نسق يصلح لكلّ البشر وكلّ الأزمان ، إنه القرآن الكريم و سنّة النّبي صلّى الله عليه و سلّم فلما لانرقى ببحوثنا حول نقد إسلامي ممنهج ؟فمهما بلغ الغرب من تقدّم قدلا ينفع ما يطبّقونه على نصوصهم على نصوصنا لأن الاختلاف عقائدي .

وفي الختام نقول أن نهايةأي بحث ماهي إلا فاتحة بحوث أخرى ،والأدب الجزائري القديم مادة خام لكل باحث غيور وشغوف ،فرغم تقصيرنا في تناوله إلا أننا نتمنى أن يستمر التنقيب للكشف عن أسراره وجمالياته.

انطلاقا من دراستنا المتواضعة و محاولاتنا في استنطاق مختارات من الشّعر الجزائري القديم و الّذي مثّله شاعرنا الفذ رحمه الله بكر بن حماد التّيهرتي ،حامل مشعل النّبوغ الشّعري على مستوى المشرق والمغرب خلال القرن الثّالث الهجري، دراسة فحواها مقاربة نقدية من منظورالّنقد الثّقافي ،توصّلنا إلى النّتائج التّالية :

1. الشّعر الجزائري القديم راق، واكب تطوّرات و أحداث مجتمعه.
2. بكر بن حمّاد التّيهرتي شاعر وفقيه ،بلغ صيتة المشرق بل فاق شعرائهم نبوغا و حسّا،كتب في كل الأغراض الشّعريّة (رثاء و فخر وهجاء .....).
3. قد يتحمّل رثاء المكان أنساقا ثقافيّة مضمرة تمرّر حكما و مواعظ تنفع لكل عصروزمان .
4. رثاء المكان ، والاعتذار انعكاس أدلوجي على الصّعيد الثّقافي والدّيني والسّياسي.
5. قد تختلف الأنساق من خفيّة مضمرة إذا ما تعلّقت بالمكان ، وأنساق ظاهرة إذا ما تعلّقت برثاء الشّخص .
6. النّقد الثّقافي قراءة تواصيّلة مع النّص تكشف كل خباياه و مرجعيّاته ،و يمكن الاستعانة بالمنهج الثّقافي و تطبيقة على النّص القديم إذا ما تعلق الأمر بالحق والباطل .
7. فك الشيفرات الثقافية يستدعي اطلاع واسع على شيفرة الشخص ،وشيفرة المكان والزمان،للكشف عن الأدلوجات السائدة.

فالنقد الثقافي ما هو إلا رصد للنشاط الإنساني بوصفه ونقده وفق سياقاته المتعددة التي ساهمت في إنتاجه.

وفي الأخير نقول أن النّقد الثّقافي الّذي ظهر عند الغرب كثورة على الرأسمالية و القوة والسّلطة والظلم، والتقويض و التهميش، قد فضح طغيان حكّامهم الّذين نعتبرهم على جهالة من عاقبة تلك الأمور ، لكن، ما قولنا و نحن نملك منهاج حياتنا و نسق الفوز في الدنيا و الآخرة ؟ نسق يصلح لكلّ البشر وكلّ الأزمان ، إنه القرآن الكريم و سنّة النّبي صلّى الله عليه و سلّم فلما لانرقى ببحوثنا حول نقد إسلامي ممنهج ؟فمهما بلغ الغرب من تقدّم قدلا ينفع ما يطبّقونه على نصوصهم على نصوصنا لأن الاختلاف عقائدي .

1-القرآن الكريم.

المصـــــــــــــادر:

1-شاوش محمد بن رمضان، **الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد** ، (المطبعة العلوية بمستغانم ، 1966م).

2-عليمات يوسف ، **النقد النسقي تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي** ،(الأهلية للنشر والتوزيع الأردن ,2015ط1).

3-مرتاض عبد الملك ، **الادب الجزائري القديم دراسة في الجذور** ، (دارهومة للطباعة ، ط4 ، 2016م) .

4-مرتاض عبد الملك، **الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره** ، (دارهومة، 2016م) .

المراجـــع باللغة العـــــــربية:

1-أمين أحمد، **ضحى الاسلام** ، نقلا عن محمد شاوش رمضان ، الدار الوقاد من شعر بكر بن حمادالتيهرتي.

2-الرويلي ميجان والبازغي سعد،**دليل الناقد الأدبي** ، (المركز الثقافي العربي،17 يوليو 2010م) .

3-لطمار محمد بن عمرو ، **تاريخ الأدب الجزائري القديم** ، (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1969م) .

4-العروي عبد الله، **مفهوم الإيديولوجيا** ، (المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط 8، 2012م).

5-الغذامي عبد الله،**النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية**،(مركز الثقافي العربي المملكة المغربية ,2005ط3).

6-حسين طه، **الأدب الجاهلي** ، (مطبعة فاروق عبد الرحمن محمد 1933م، ط 3 ،مصر)، ص30-32.

7-حفناوي بعلي،**مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن**،(منشورات الأخلاقية ،1يناير 2007م) .

8-رستم سعد، **الفرق والذاهب الإسلامية منذ البدايات**،(الأوائل للنشر والتوزيع ،سورية ،دمشق،ط3، 2005م) .

9-آرثر إيزابرجر ، **النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية** ، الترجمة وفاء إبراهيم ورمضان سطاويسي(2003م ،ط1).

10-Channdlerdanielsemidics / the pasicsrout/ edgنقلا عن يوسف علميات

11-فنسنت بي ليتش"**النقد الأمريكي من الثلاثينات الى الثمانينات** ترجمة محمد يحي،(ج1).

12-تيري ايجلتون ، **النقد والإيديولوجية** ، ترجمة فخري صالح (المكتبة الوطنية عمان، 1992م).

المقـــــــالات والـــــــــدوريات:

1-إبراهيمي خديجة، **تلقي النص الشعري من منظور النقد الثقافي**، (مجلة كلية الاداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 13 ، ع2،جوان 2020م ، بسكرة ، الجزائر) .

2-التميمي عبد الله حبيب، وسحر كاظم حمزة الشجيري ، **سيرورة النقد الثقافي عند الغرب** ,(مجلة بابل للعلوم الانسانية ،المجلة 22 ،العدد1 ، 2014 م).

3-بوزنون مبروك و معزاوي محمود ، **الجوانب العلمية من حياة بكر حماد التيهرتي** ، (مجلة الصراط ، المجلد 21/ع3 ديسمبر 2019م).

4-بوعافية رياض ،**واقع النقد الثقافي في المغرب العربي** (مذكرة نيل شهادة ماستر ، جامعة ام البواقي،2016م) .

5-إبراهيمي خديجة، **تلقي النص الشعري من منظور النقد الثقافي** (مجلة كلية الاداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 13 ، ع2،جوان 2020م ، بسكرة ، الجزائر) .

المـــــــــــواقـــــــــع:

1-أبحاث جامعة وهران،**أهم الفرق الإسلامية قديماً وحديثاً**(الموقع elearn-univ-oran).

2-أخبار اليوم ،عندما شعل النبي حملة العرش ، (مقال نشر يوم 13-01-2015م ، شوهد 23-02-2022 م ، موقع djazair.com).

3-الخطيب منتصر، **العبيديون الفاطميون في بلاد في بلاد المغرب** ،(مقال ، نشر 29-3-2016م على 1:50 الموقع www.islamstory.com).

4-القرطبي ، **تفسير القرطبي** (الآية 35 المرسلات) الموقع surahquran.com.